

تاريخ المسلمين

في شبه القارة الهندية وحضارتهم

الجزء الثاني

الدولة المغولية

تأليف

الدكتور

أحمد محمود الساداتي

المدرس بكلية الآداب - جامعة القاهرة

ملزم الطبع والنشر

مكتبة الآداب، وطبعها بالجمايزت : ٤٢٧٧

تَارِيخُ الْمُسْلِمِينَ

في شبه القارة الهندية وحضارتهم

الجزء الثاني

إشراف إدارة الثقافة العامة
بوزارة التربية والتعليم بمبصر

المطبعة النموذجية

٦ سكة الشاوي بالحمية الجديدة

بسم الله الرحمن الرحيم

قامت الدولة المغولية بشبه القارة الهندية في القرن العاشر الهجري ، فوصلت بالحكم الإسلامي في هذه البلاد إلى أرقى صورته ، وبنفوذ المسلمين إلى أوسع مداه ، وبالعقيدة الإسلامية إلى أقصى درجاتها من الذبوع والإنتشار ، حتى بلغت بذلك كله إلى تحويل ملايين عديدة من أهل الهند عن معتقداتهم القديمة إلى دين المسلمين ، وعن فنونهم ولغاتهم ورسومهم إلى فنون المسلمين ولغاتهم ورسومهم .

عاصرت هذه الدولة ، أول نشأتها ، دولتين إسلاميتين فتيتين كبيرتين هما : الدولة الصفوية التي قامت في فارس وامتد سلطانها على خراسان والعراق ، والدولة العثمانية التي كانت اذ ذاك تحكم في آسيا الصغرى وأجزاء من أوروبا ، والتي ما لبثت أن أغارت على الشام ومصر وأجزاء من فارس فاغتصبتها .

كانت الدولة المغولية أحدث هذه الدول جميعا ، وأصحابها
أنوا أكثر ملوك عصرهم تسامحا وأعظمهم كلفا بالحضارة والمدنية ،
لم يدانهم في ذلك عاهل . لا في الشرق ولا في الغرب .

وهم من أصلاب المغول والترك الذين أنزلوا الخراب والدمار
كثير من بلاد العالم الاسلامي ، ثم ما غدوا أن انقلبوا ، بفعل
لحضارة الاسلامية ودخولهم في الاسلام ، إلى بنائين للمدنات ،
إن لم يعدلوا في الغالب عن ميلهم إلى سفك الدماء ، حتى ترى
ندم الأكبر تيمورلنك ما يفتؤ يعمل التقتيل في أعدائه وبيمين
ن هلماتهم أكداسا على هيئة المنائر العالية ، لينطلقن من بعد
لك إلى رعاية العلم والعلماء رعاية صادقة وإقامة منشآت الثقافة
المدنية الفخمة . وسار أبناؤه وأحفاده من بعده سيرته في المدنية
لاد ما وراء النهر وخراسان والهند وزادوا عليها ، حتى ازدهر
لى أيديهم كثير من المدائن التي خربها أجدادهم من قبل ، وصادفت
لدينة والحضارة في عهدهم رواجا كثيرا (١) .

لم يجر حكام هذه الدولة في تسامحهم على مجرد إطلاق

حرية العبادة لأهل البلاد من الهنداكة فحسب ، حتى فتحوا لهم أبواب المناصب ، وقربوهم منهم ، وأصهروا إليهم ، وحضوا رعاياهم من المسلمين على ذلك ، ايسهوى الإسلام من بعد ذلك كثيرا منهم ، بقوله بالمساواة التامة بين معتقيه ، فيقبلوا على الدخول فيه أفواجا ، حتى لرى المسلمين في شبه التسارة الهندية اليوم ، بعددهم الذى ينيف على المائة مليون و يبلغون به إلى أكثر من ثلث مجموع المسلمين فى العالم كله ، هم فى غالبيتهم الغالبة من أبناء هذه البلاد الأصليين .

واقده هدف هؤلاء الأمراء التيموريون ، أصحاب هذه الدولة ، بتسامحهم هذا إلى تألف سكان الهند واتحاد شعوبها لتقوى بهم دولتهم وترسخ أسسها ، حتى كان منهم من تعدى تقريب الهنداكة والإصهار إليهم إلى التفكير فى محاولة ابتداع مذهب جديد يقوم على التوحيد ، وتذوب فيه عقائد الهند كلها ولا يتعارض مع أسسها ، ليبلغ بذلك إلى توحيد هذه البلاد كلها توحيدا حقيقيا فى ظل الدولة .

ومن آيات تسامح هؤلاء السلاطين كذلك : أنهم ، وهم فى كلهم وشغلهم الزائد بالثقافة والمدنية ، لم يفتلوا شأن الثقافة والمدينة الهندية ، فلم يكتفوا بالاطلاع عليها بل انطلقوا يحرصون

أهلها ، فى الغالب ، على الاشتغال بترائهم القديم وإحيائه وتطويره ، لينجم عن ذلك كله مزيج عجيب بلغ بالحضارة الإسلامية الهندية إلى أرقى صورها فى كافة نواحي المعرفة .

وأدى الإسلام ببساطته وقوله بالمساواة التامة بين أتباعه إلى تأثر فريق من مفكرى الهنادكة ومصلحيهم بتعاليمه ، فنادوا بمذاهب ومبادئ جديدة خففت كثيراً من غلواء نظام الطبقات ، وأنكرت صراحة عبادة الأوثان ودعت إلى عبادة إله واحد أكرم عباده عنده هو أتقاهم ، بصرف النظر عن العرق أو الطبقة والجنس ، واعترفت للأرملة والأيتام بحق الزواج . وصادفت جهود هؤلاء من التوفيق قدراً غير قليل بين الطبقات المستتيرة ، غير أن سلطان البراهمة بقى عند العامة أقوى من كل حركات المصلحين ، فأقامت شعوب الهند ، فى الغالب ، على خلافاتها المدمرة التى مزقتها شيعاً وطوائف ، فلم يجد المستعمرون البريطانيون ، حين أقبلوا على الهند ، مشقة كثيرة فى إخضاعها لهم ، ليعنوا من بعد ذلك فى إذلالها ويستنزفوا فى يسر تام كل خيراتها ومواردها وثرواتها .

لقد كان الهند فى القديم حضارة رفيعة ومدنية راقية لم

تكن تقل شأنًا عما كان لمصر واليونان في القديم ، لكنها عجزت
عن الصمود أمام الغزاة بسبب انقسامات أهلها الطبقية
والطائفية .

وبلغ بها حكمها المسلمون - بدورهم كذلك - إلى رقي حضارى
ومدى مشهور لم يغنها فتيلًا بأزاء خلافتها المذهبية المعقدة التي
استعصت على كل المصلحين الذين تصدوا لها ، حتى جثت آخر
الامر أمام المستعمرين البريطانيين ، فقدّمت بذلك الدليل اليقين على
أن الحضارة والمدنية لا يضمن دوامهما والانتفاع منهما إلا السلام
الذى يستلزم المحافظة عليه بقظة شاملة واستعداد دائمًا للذود
عن كيانه .

إن عقائد الهند تقوم عليها نظمها الاجتماعية لسكانها جميعاً .
والمسلمون الهنود يغايرون سواهم من سكان هذه البلاد مغايرة
تامة في عقيدتهم وتقاليدهم ورسومهم ، فلم يكن لهم بذلك مناص
من أن يصبروا على قيام دولة خاصة بهم تضم المناطق التي
يسودونها بشبه القارة الهندية ، فلا تضيع بذلك أقليتهم الضئيلة
في وسط الغالبية الهندوكية ، وتم لهم ما أرادوا ، في الغالب ،
عام ١٩٤٦ م ، بقيام دولة باكستان الخاصة بهم في غرب

شبه القارة الهندية وشرقها .

بهذا الجزء الثانى يكمل تاريخ المسلمين فى شبه القارة الهندية وحضارتهم . وقد تناول الجزء الأول ، الذى صدر فى العام الماضى من هذا الكتاب ، تاريخ دخول العرب المسلمين لإقليم الهند أوأخر القرن الأول الهجرى ، وقيام الدول الإسلامية بالهندستان حتى أوائل القرن العاشر الهجرى ، مع فصل وافٍ فى أوله عن الهند القديمة وحضارتها ومدنيتها .

وهذا الجزء الثانى هو تاريخ للدولة المغولية التى أقامها ظهير الدين محمد بابر ، حفيد تيمورلنك وجنكيزخان ، بشبه القارة الهندية أول الربع الثانى من القرن العاشر الهجرى ، فظلت تحكم هذه البلاد أكثر من ثلاثة قرون حتى انتزعها البريطانيون منها . وبآخره فصل عن الترك والمغول ودورهم فى العالم الإسلامى الوسيط . مع إجمال لتاريخ بلاد ماوراء النهر ووصف بيئتها التى انحدر منها مؤسس الدولة المغولية إلى الهند .

والعماد فى هذا الكتاب ، بجزأيه ، هو ، أساسا ، على مادورته
مؤرخوا الهند فى مختلف عصورها بعامة ، وفى دورها الإسلامى
بخاصة ، وكانت تدويناتهم هذه بالفارسية فى الغالب ، دون إغفال
الإطلاع على ما كتبه المؤرخون المحدثون من أهل هذه البلاد
وغيرهم فى هذا الموضوع ، وما أبدوه من آراء وملاحظات لم
أُقصر فى الإفادة منها ، هى والتوجيهات القيمة التى أدين بها
للعلماء الأجلاء محمد شفيق غربال ومحمد مصطفى زياده
ويحيى الخشاب ،

والله المستعان .

أحمد محمود الساداتى

القاهرة : ضاحية المعادى

رمضان ١٣٧٨ هـ

مارس ١٩٥٩ م

موضوعات الكتاب

بابر : ١

على عرش سمرقند — في أرض كابل وغزنه —
عود إلى سمرقند — فتح الهندستان : غزو بهيرة ،
البادشاه في لاهور ، واقعة پانی پت . على
عرش آگرا — معركة خانوه — القلاقل الشرقية —
شخصية بابر — حكومة الهندستان — وصف بابر
للهندستان — بابرنامه .

همايون : ٧٢

غزو الكجرات — البنغال وبهار — شيرشاه ..
همايون في منفاه — خلفاء شيرشاه .. عودة
همايون .

أكبر : ٩٤

حرب آل سور — نهاية بيرم خان — تقرير
الهنداكه — حروب الشمال والوسط : غوندوانا —
جتور ، رنتنبهور ، الكجرات ، غزو البنغال —

ثورة ميرزا حكيم — فتوح الدكن — المذهب
الإلتهى — نظام الدولة — الحياة الفكرية
والثقافية — شخصية أكبر .

جها نكير : ١٦٤

ثورة الأمير خسرو — اضطرابات البنغال —
ملك عنبر الحبشى — ثورة شاهجهان — مهابت خان —
شخصية جها نكير — البريطانيون عند جها نكير .

شاهجهان : ١٨٥

ممتاز محل — ثورات الدكن — المجاعة والقحط —
البرتغاليون — حروب الدكن — بلخوبدخشان —
قندهار — أورنگزيب فى الدكن —
فتنة الأمراء — شخصية شاهجهان .

أورنگزيب عالمكير : ٢١٣

آسام والبنغال — البطهان والأفغان — الجات
والستناميون — السك — الراجپوتيون —
الشيعة والمرهتيا — شيواجى — بيجاپور
شبهوجى — شخصية أورنگزيب — البريطانيون
عند أورنگزيب .

٢٥٠ خلفاء أورنگزيب :

بهادر شاه - الراجپوتيون والسك - جهاندار -
فرخ سير - السك والمرهتھا - محمد شاه -
الغزو الفارسی : نادر شاه الفرس - الغزو الافغانی :
أحمد أبدالی الدرانی - عالمگیر الثاني - پانی پت -
البريطانيون في البنغال و بهار - موقعة پلاسى -
شاه علم - موقعة بكنسر - المرهتھا في دهلى .

٢٧٨ الاحتلال البريطانى :

طرد المنافسين - سلطان ميسور - حرب
المرهتھا - حرب الافغان - إخضاع السك
والبلوخ - خاتمة سلاطين الدولة المغولية
(أكبر الثاني - بهادر شاه الثاني) - الثورة
الوطنية . دولة پاکستان

٣٠٣ حضارة الدولة المغولية :

نظام الحكم - المجتمع - الصناعات - العمارة -
النقش - حدائق المغول - الموسيقى - الحركة
الفكرية - اللغة الاوردوية - حركة
الإصلاح الدينى .

--ع--

الترك والمغول : ٣٢٧

- منازل الترك -- حضارة الترك وإسلامهم --
- المغول في أوطانهم -- تيمور لنگ و خلفاؤه --
- البيئة في بلاد ما وراء النهر .

مكتبة البحث ٣٦٥

فهرس أبجدي عام ٣٧٣